العرب
الخميس 2020/05/07
السنة 42 العدد 11695

استكمال الوثيقة الدستورية رهن تفاهمات شركاء الثورة في السودان

حسم قضية تعيينات الولاة ضرورة ملحة لتقريب المسافات ودحر الاحتقانات

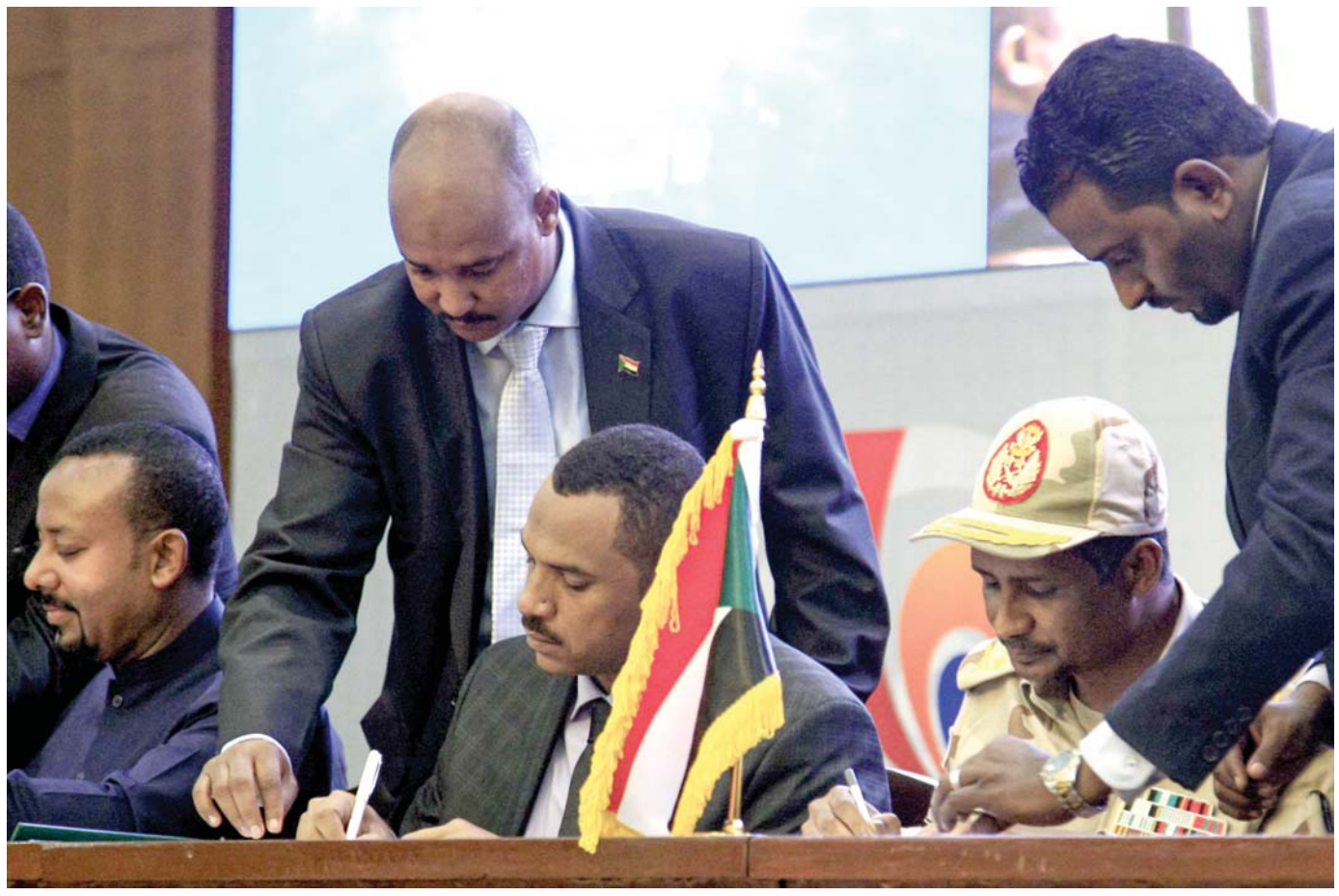

سلام سوداني معطل

لم يتحقق السلام في السودان بعد رغم مرور قرابة ثمانية أشهر على العمل بالوثيقة الدستورية التي حددت خطوط المرحلة الانتقالية والتي تعرضت إلى انتقادات واسعة بسبب المشاكل التي ترجمتها إخفاقات القوى الرئيسة الموقعة عليها. سلام منشود زاد في لخبطة مستقبله الأزمة الاقتصادية ومحاولات فلول البشير القفز ثانية للعب دور في المشهد الجديد، علاوة على تعطّل ما اتفق عليه بشأن تعيين الولاة وجعلهم من المدنيين بدل العسكريين وهو مأزق مازال يراوح مكانه.

محمد أبوالفضل

القاهرة - تواجه الوثيقة الدستورية التي حددت معالم المرحلة الانتقالية في السودان مشاكل سياسية عدة، في ظل إخفاق القوى الرئيسية في عبور الكثير من المطبات، فقد مضى أكثر من ثمانية أشهر على العمل بها ولم يتحقق السلام الشامل.

كما لم تتراجع حدة الأزمات الاقتصادية، أو يتم تقويض أركان النظام السابق، ولا تزال قضية تعيين ولاة مدنيين بدلا من العسكريين تراوح مكانها، وتعرضت لتجاذبات وانتكاسات جعلتها واحدة من القضايا الخلافية التي يساهم تجاوزها في تقريب المسافات بين القوى المسؤولة عن إدارة هذه المرحلة وتخفيف حدة الاحتقانات.

تمثل موافقة الجبهة الثورية الثلاثاء على مقترح الحكومة السودانية لتعيين الولاة المدنيين، مع تكوين آلية محددة لاختيار حكام مؤقتين للولايات واحدة من التطورات المهمة، والتي يمكن أن تفتح الباب لتخطي جملة من العقبات، وتسهيل عملية التقارب في ملفات أخرى معلقة.

مأزق الولاة

تعتبر دوائر رسمية أن عدم تعيين حكام للولايات حتى الآن منغصا أضر كثيرا بحزمة من القضايا الداخلية، للدرجة التي أصبح معها سكان الولايات لا يشعرون بفوائد الثورة التي أطاحت بحكم الرئيس عمر البشير، فوجود قادة عسكريين على رأس غالبية الولايات يوحي بعدم التغيير، ويقلل من قدرة مجلس السيادة والحكومة على التعامل مع فلول النظام البائد.

ووجهت الجبهة الثورية التي تضم ثمانية من الحركات والتنظيمات السياسية والفصائل المسلحة، رسالة إلى رئيس مجلس السيادة ونائبه، ورئيس مجلس الوزراء، جاء فيها "نزولا عند رغبة الشعب في تفكيك دولة التمكين وتعيين حكام مدنيين مؤقتين لأداء هذه المهمة نطرح مقترحات مباشرة لاختيار الحكام إلى حين الوصول إلى اتفاق سلام".

اقترحت الجبهة تكوين آلية رباعية، تضمها ومجلس السيادة والحكومة وقوى الحرية والتغيير، على أن يكون الأعضاء من ذوي الخبرة الإدارية ويتمتعون بالكفاءة وغير منتمين لأحزاب وقبول من سكان الولايات التي تدور فيها الحروب، مع تمثيل منصف للنساء.

وتأتي هذه الموافقة كخطوة نوعية لتشجيع عملية التغيير، وإزالة الفيتو السابق الذي وضعته الجبهة الثورية واشتراط التوصل إلى السلام الشامل أولا قبل التعيين، وتمهد في جوهرها إلى إمكانية تسريع خطوات التفاهم بين القوى المؤيدة للثورة بعد أن نخرت في أجسامها خلافات مكنت قوى الثورة المضادة من ممارسة ضغوط وعرة على السلطة الانتقالية.

لكن الجبهة الثورية تمسكت برفض قيام المجلس التشريعي المزمع إعلان الحكومة عنه السبت المقبل، مستندة إلى أن مجلسي السيادة والوزراء يؤديان مهامه لحين التوصل إلى اتفاق سلام يمكن الجبهة من المشاركة، حيث نصت الوثيقة الدستورية في أغسطس على منح سُلطات المجلس التشريعي إلى اجتماع مشترك بين مجلسي السيادة والوزراء إلى حين قيامه.

ويؤدي تضييق الهوة بين الجبهة الثورية والسلطة الحاكمة، بفرعيها المدني والعسكري، في الخرطوم إلى حل الكثير من القضايا المتعثرة التي أصبحت رهينة لإرادة الطرفين، وما يعتمل داخل مكونات كلاهما من تباينات سياسية تسببت في تعكير صفو علاقة زادت معالمها الإيجابية مع الأيام الأولى للإطاحة بنظام البشير.

وتجد قوى الثورة، المشاركة في الحكم مباشرة أو بصورة غير مباشرة، نفسها الآن أمام تحديات متعاظمة، فمع تصاعد تطلعات الجماهير وانخفاض مستوى الأداء السياسي، باتت جميع الأطياف عُرضة لمزيد من الأزمات، فالمواطن المطحون لا تهمه الجهة التي تنتمي إليها الأحزاب والفصائل، بقدر ما تهمه قدرتها على تجاوز المشكلات الحياتية وتوفير الغذاء.

طول مدد التسوية

إن الاستغراق في تفاصيل القضايا والتوصل إلى تسويات ناجعة لها ومستقرة من الأمور الجيدة، غير أن طول مدد التسوية بدأ ينعكس سلبا على القوى التي شاركت في الثورة، فالسعي إلى تحقيق السلام بالشروط التي وضعتها الحركات المسلحة قد يصبح عملية صعبة، ولا تستطيع الحكومة الوفاء باستحقاقاتها عمليا.

ويقود فرض رؤية أحادية من قبل قوى تحالف الحرية والتغيير إلى النتيجة نفسها، ولذلك فلا مناص من الالتفاف حول رؤية واضحة محددة، تتكفل برفع المعاناة عن كاهل قطاع كبير من السودانيين الذين يهمهم تحقيق أحلامهم كاملة، لكن خطورة التشبث بأفكار خاصة يمكن أن تحولها إلى كابوس سياسي، يخسر فيه المواطنون والسلطة والقوى المتحالفة معها.

وحرقت قوى الثورة في السودان مبكرا الكثير من المراحل عندما اعتقدت أنها قادرة على تخطي الأزمات التي ورثتها من نظام البشير سريعا، ومضت في طريق مظلم عندما لجأت إلى تجزئة قضايا الهامش والأطراف قبل أن تتولى تمتين وضع السلطة المركزية في مواجهة معارضة تملك إمكانيات مادية كبيرة تؤهلها للحفاظ على أنصارها، وكسب أنصار جدد.

> تضييق الهوة بين الجبهة الثورية والسلطة الحاكمة يحل الكثير من القضايا المتعثرة التي أصبحت رهينة لإرادة الطرفين

عاش شركاء الثورة هذه الأزمة بكل تفاصيلها وتجلياتها خلال الأشهر الماضية، لأنهم لم يقدموا التنازلات الوافية للتعامل مع الأوضاع الحرجة، وفضّل البعض تغليب مصالحهم الشخصية على الوطنية، والمناطقية على القومية، والفئوية على السياسية، في محاولة ترمي إلى تأسيس واقع يمكن أن يستمر فترة طويلة، فمع العثرات التي تواجهها المرحلة الانتقالية يمكن أن يتجاوز عمرها الـ38 شهرا التي حددتها الوثيقة الدستورية، ويفقد الشركاء واحدة من قوة الدفع التي حصدوها في الداخل والخارج.

حصلت الأطياف التي شاركت في الثورة على تعاطف لافت بعد نجاحها في إسقاط نظام البشير، وتضاعف التعاطف مع صمودها في مواجهة تداعيات الحدث الكبير، وتفويت الفرصة على الحركة الإسلامية والأحزاب التي اعتمد عليها النظام السابق في السيطرة على الشارع.

ما لم تتمكن قوى الثورة من العودة إلى التلاحم ووقف المعارك السياسية سوف تجد نفسها أمام واقع قاتم، ظهرت ملامحه في تكلس يعتمل في قمة السلطة ويتسع في مكوناتها التي تستند على تفعيل مبدأ المحاصصة، وعجز فاضح في الالتزام بالترتيبات المعلنة، والأخطر انسداد وعدم تطور علاقات الخرطوم الخارجية، بكل ما تحمله من وعود اقتصادية براقة.

وتفضي ثلاثية التكلس والعجز والانسداد إلى رسم صورة غامضة للفترة الانتقالية، توحي بأن تجاوزها يحتاج إلى معجزة تفرض التعامل مع الأوضاع الحالية بمزيد من الشفافية قبل أن تتفاقم الأزمات التي تعد بيئة مناسبة لقفز المتربصين من عناصر النظام السابق على السلطة مرة أخرى، ومحاولة توجيه الشارع إلى الناحية التي تمثل منفصا قويا للسلطة الانتقالية، ما يجبر الأخيرة على تبني تصورات مزعجة للمواطنين والمراقبين للحفاظ على مكتسبات الثورة.

ما لم تحدد القوى الفاعلة أجندة بألوياتها العاجلة سوف تصطدم بمعوقات تحول دون التحرك خطوة إلى الأمام، خاصة أن شريحة من المواطنين بدأت تشعر وكأن القوى المؤيدة للثورة ترتاح لإطالة أمد المرحلة الانتقالية خوفا من المجهول الذي تحمله الفترة الدائمة، فلم تتمكن الثورة من إفراز أحزاب أو تكتلات قوية، فتحالف الحرية والتغيير يكابد لإعادة هيكلة قواه التي تكشفت مع قيام حزب الأمة القومي بتجميد نشاطه إلى حين التوصل لعقد اجتماعي جديد.

قد تتمكن الحكومة والجبهة الثورية من تخطي نفق تعيين الولاة المدنيين على قاعدة (مؤقتة) من القواسم المشتركة، غير أن امتداد ذلك لجميع القضايا الملحة بحاجة إلى رغبة وإرادة وعزيمة وقدرة على تقديم مبادرات توقف زحف المكايدة، وتوقف مبدأ تسجيل النقاط، فالحفاظ على منجزات الثورة لن يتم دون تفاهمات وتضحيات من جميع القوى الوطنية.

كيف يجد عرب أميركا طريقهم إلى تعداد السكان

ميشيغان (الولايات المتحدة) – تعيش الكثير من الأقليات العرقية في الولايات المتحدة الوافدة من الشرق الأوسط أو من القارة الأفريقية منذ أن أعلن الرئيس دونالد ترامب حظرا على المسافرين من العديد من الدول ذات الأغلبية المسلمة في عام 2017 صعوبات كثيرة خاصة في ما يتعلق بإدراجها في التعداد السكني.

ويفيد الكثير من المهجرين العرب أنهم واجهوا منذ خطوة إدارة ترامب في عام 2017 فحصا مشددًا ما خلق تأثيرا مروعا بشكل عام عندما يتعلق الأمر بالتفاعل مع الحكومة.

في محطة وقود بولاية ميشيغان، عُلقت إحدى الملصقات التي يفهمها المتحدثون بالعربية كتب عليها "امنح نفسك فرصة للتسجيل بالتعداد السكاني 2020. امنح مجتمعك فرصا إضافية. ومن أجل تشكيل مستقبلك بيديك، ابدأ هنا".

وفي الوقت الذي يستهدف فيه مسؤولو الدولة والمجموعات غير الربحية الجماعات التي يصعب إدراجها في التعداد مثل المهاجرين والأشخاص الملونين والفقراء، يقول العديد من الأميركيين العرب إن عدم التسجيل ضمن التعداد أمر واضح بالنسبة لهم. وهذا يعني أن واحدا من أكبر مجتمعات السكان العرب وأكثرهم تركيزا خارج منطقة الشرق الأوسط – تلك الموجودة في منطقة ديترويت – قد يفوت فرصة التمويل الفيدرالي للتعليم والرعاية الصحية وبرامج منع الجريمة والبرامج الأخرى التي يحدد التعداد كيفية تقسيمها. ويشمل ذلك أيضا أموالا لمساعدة الدول على معالجة تداعيات فايروس كورونا.

وتقول ريما ميروة، مديرة السياسة والدعوة في مؤسسة "أكسيس" الواقعة في ديربورن، وهي واحدة من أكبر المؤسسات الأميركية العربية غير الربحية في البلاد "نحاول تشجيع الناس على ملء استمارات التعداد ليس فقط بسبب كل الأسباب التي ذكرناها من قبل، حيث التعليم والرعاية الصحية وكل ذلك، ولكن أيضا لأنه من الضروري أن تعرف الحكومة الفيدرالية ماهو تعداد ولاية ميشيغان، ومن الموجود فيها في الوقت الحالي".

ويقوم المجتمع العربي الأميركي بوضع علامات في كل المربعات التي يقول عنها المسؤولون في التعداد وفي المنظمات غير الربحية إنها علامات مميزة بالنسبة للمجتمعات التي يصعب عدها: مثل المربعات التي تشير إلى أعداد الأطفال الكبيرة، وغير الناطقين بالإنجليزية، والمهاجرين الجدد، وهؤلاء الذين يعيشون غالبا في مساكن متعددة العائلات أو مستأجرة.

وصل العرب بشكل جماعي إلى الولايات المتحدة مع تصاعد صناعة السيارات وزيادة الطلب على العمال. وبحلول الوقت الذي بدأت فيه هذه الوظائف في التراجع في العقود الأخيرة، كانت المجتمعات ذات الجذور الثقافية الشرق أوسطية القوية قد رسخت بقوة في منطقة ديترويت. وظلت ديترويت وجهة للفارين من الصراعات والحروب من جميع أنحاء الشرق الأوسط.

وضغط المؤيدون من أجل الترويج لحملات "الإدراج في التعداد" رغم القيود المفروضة للحد من انتشار فايروس كورونا. وقد أجبر الوباء مكتب الإحصاء على تأجيل الموعد النهائي لإنهاء تعداد 2020 من نهاية يوليو إلى نهاية أكتوبر. كما أنهى طلب من الكونغرس تصريحا بتأجيل المواعيد النهائية العام المقبل لإعطاء بيانات التعداد إلى الولايات حتى تتمكن من رسم خرائط تصويت جديدة.

وفي ظل هذه التغييرات، تقوم مؤسسة "أكسيس" بتكثيف جهودها على وسائل التواصل الاجتماعي للتركيز على التعداد الذي يتم إجراؤه مرة واحدة كل عقد، حيث كانت مكاتبها مليئة بملصقات التعداد، حسب ما صرحت به ميروة التي قالت "إذا راجعت مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بنا، فستجد أنها مليئة بإعلانات التعداد".

لكن المجتمعات العربية تواجه عقبة بعدما قررت إدارة ترامب عدم إدراج المهاجرين من الشرق الأوسط أو شمال أفريقيا في التعداد. وكنتيجة لذلك، أوصى مكتب الإحصاء بإضافة بما يسمى مربع "مينا" في عام 2017 بعد سنوات من البحث وعقود من الدعوة.

إن قرار إلغاء الاختيار يثير غضب العديد من العرب الأميركيين، الذين يقولون إنه يعيق التمثيل وإجراءات التمويل اللازم. وأعربت النائبة الأميركية عن حزب الديمقراطيين رشيدة طليب، وهي أميركية عربية تمثل جزءا من ديترويت والعديد من الضواحي، عن استيائها أثناء استجوابها لمدير مكتب الإحصاء ستيفن ديلينغهام في الكابيتول هيل في فبراير.

وقالت طليب "المجتمعات قامت بالعملية بشكل صحيح. أنت الآن تجعلنا غير مرئيين".

> العرب في الولايات المتحدة يواجهون عقبة إدراج المهاجرين من الشرق الأوسط أو شمال أفريقيا في التعداد السكاني

وقال ديلينغهام إن النموذج سيحتوي على صندوق للكتابة، يسمح للناس بوصف عرقهم. لا يصل الأمر إلى طليب، لكن ماثيو جابر ستيفلر، المحاضر في جامعة ميشيغان ومدير الأبحاث والمحتوى في المتحف العربي الأميركي، قال إن ذلك أفضل من لا شيء. وقال إن على المدافعين الضغط بقوة لإدراج هذه المجتمعات في التعداد.

وقال ستيفلر "يقع العبء على المنظمات المجتمعية والحكومات المحلية وحكومات الولايات لحمل الناس على استكمال النموذج لأنه لا يسأل الناس 'هل أنت شرق أوسطي أم أفريقي؟'. سنحصل على بيانات جيدة حقا إذا ملأها عدد كاف من الأشخاص".

ورغم عدم وجود خيار لمن هم من أصول شرق أوسطية وشمال أفريقيا، يقول ستيفلر إن مسؤولي التعداد قاموا بعمل تحضيري له. إذا كتب أحدهم كلمة "سوري"، على سبيل المثال، يقول ستيفلر إن مكتب الإحصاء سيدرج ذلك النموذج في مجموعة أصول الشرق الأوسط.

وهذا بالضبط ما فعله عبدالله حيدر عندما ملأ استمارة التعداد إلكترونيا، والتي قال إنها استغرقت خمس دقائق. ويقول حيدر (44 عاما) من كانتون تاونشيب في ولاية ميشيغان، والذي يعمل في قسم هندسة البرمجيات في مؤسسة "لينكد إن"، "لقد ملأتها بالتأكيد بمجرد أن حصلت عليها. أنا أؤمن بالتمثيل".

لكن دعم التعداد ليس بالضرورة أمرا أجمع عليه الجميع. حيث أثار البعض في المجتمع العربي مخاوف بشأن أسئلة الحكومة عن جنسيتهم إذا شاركوا في ملء نموذج التعداد، على الرغم من أن هذا لا يعتبر جزءا من النموذج.

وقال حيدر، الذي ساعد بعض الأقارب المسنين في ملء استماراتهم، "إنهم لا يثقون في الإدارة الحالية. إنهم لا يثقون في ما سيفعلونه بهذه المعلومات. عندما تنظر إلى ما يسمى بالحظر الإسلامي الذي تم إقراره، تجد أن الناس يهربون من رقابة الحكومة عليهم. لكني قلت لهم 'نعم، قد تكون هناك بعض الانتهاكات والمخاطر. لكن في نهاية المطاف، هذا هو أساس نظام حكومتنا، وهو إدراج أكبر عدد من السكان في التعداد'".